

## الفصل الخامس

### الذكاء

الذكاء حسب وضعه في التخطيط العام لمكونات الشخصية ، هو القدرة المعرفية الفطرية العامة . ومعنى ذلك أنه من صفات الشخصية العقلية الثابتة نسبياً ، والتي يولد بها الشخص وتبقى معه طول حياته في حدود ما خلق به . وكون الذكاء قدرة عامة — أى تتوقف عليه جميع العمليات العقلية في المستويات السابق ذكرها جميعها — يجعله ذا أهمية خاصة كدعامة من دعائم الشخصية ، فهو في الواقع سلاح الشخصية في التصرف والتكيف ، والتحكم في النزعات والدوافع الفطرية ، والتوفيق بينها وبين تقاليد البيئة ومقتضياتها ؛ وعلى قدر ما يكون لدى الشخص من ذكاء تكون قدرته على الاستفادة بما حوله من تسهيلات ، وقدرته على اختيار ما يصلح له من خبرات ، وتعلم ما ينبغي أن يتعلمه من ذلك المحيط الواسع الذى يكوّن مجال حياته . فالشخص الذكى يستطيع أن يدرك أهمية الاحتفاظ بصحته الجسمية ووقايتها من الأمراض ، ويستطيع أن يعمل على تهيئة الظروف الاجتماعية

المحيطة به بما يساعد على تحسين مستواه واستكمال نواحي النقص في شخصيته . بينما الشخص النقي لا يمكنه تصوره العقلي من هذا ، بل كثيراً ما يسوقه ضعفه العقلي إلى ما يحيط من شأنه وما يزيد في انحلال شخصيته وشدوذها .

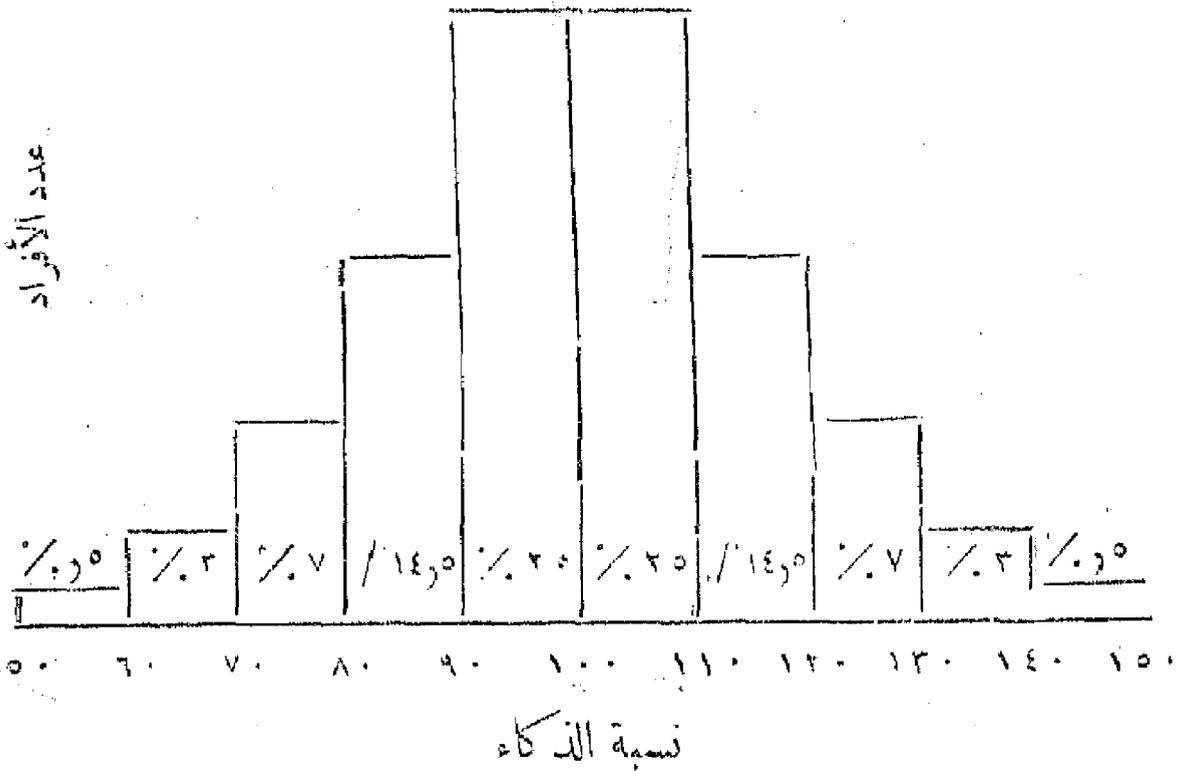
ونظراً لأهمية هذا العامل الرئيسي أو القدرة العامة — لا في حياة الأفراد وحدهم بل في حياة الجماعات أيضاً — فقد وجهت العناية لقياس الذكاء في أوائل القرن الحاضر ، فكثرت اختباراتهِ وتنوعت ، وقام العلماء بتجريبها وتطبيقها في ميادين كثيرة إلى أن وصلت اليوم لدرجة كبيرة من الإيقان ، بحيث يمكن الاعتماد عليها في تمييز طبقات الذكاء المختلفة بكثير من التحديد ، خصوصاً في حالات نقص الذكاء أو ارتفاع نسبته بدرجات كبيرة .

وتوجد بمصر الآن اختبارات صالحة للاستعمال وتم تطبيقها فعلاً بنجاح كبير في المحيط التعليمي<sup>(١)</sup> ، ويمكن متابعة الجهود لتمصير مثلات الاختبارات المتنوعة في القياس العقلي لختلف الأفراد في مراحل النمو المختلفة ، كما هو متبع الآن في جميع البلاد الراقية حيث يوثق باختبارات الذكاء وقيمتها في ميادين التوجيه التعليمي ، والتوجيه المهني ، والاختيار في فروع الجيش المختلفة ، وفي كل أمر يحتاج فيه إلى تقدير الشخصية من حيث الاستعداد العقلي .

---

(١) انظر كتاب قياس الذكاء للأستاذ اسماعيل القباني بك .

ويهمنا هنا أن نعرف أنواع الشخصية من حيث الاختلاف في الذكاء ومبالغ تأثير ما لدى الأفراد من هذا الذكاء في تحديد مدى نجاحهم في الحياة . واقتد ذات البحوث الإحصائية على أن توزيع الذكاء في بني الإنسان يتبع بصفة عامة المنحنى الاعتيادي حيث نجد الأغلبية في وسط المنحنى من العاديين في الذكاء ، ثم يتدرج التوزيع على الجانبين إلى أن نجد أقلية من العباقرة في طرف ، وأقلية من ضمايف العقول في الطرف الآخر ، وبين هذين الطرفين نجد طبقات متدرجة لمستويات الذكاء المختلفة كما يتضح من التوزيع الآتي : -



بيان توزيع الذكاء على ٣١٨٤ طفلاً حسب نتائج أبحاث ترمان ومسل  
( عن صفحة ٥٠٦ من كتاب : J. P. Guilford )

ويلاحظ أن التوزيع لا يصل إلى هذه الدرجة من التماثل إلا عند ما يكثر عدد الأفراد بحيث تمثل جميع الطبقات أصدق تمثيل ؛ ولما كان هذا يخضع لظروف الأبحاث واختيار العينات فقاما نجد تشابها تاما في التوزيع في نتائج العلماء المختلفين ؛ وبجانب ذلك يختلف العلماء في اختيارهم لحدود طبقات الذكاء ومراتبه المختلفة ، ومدى اتساعها أو ضيقها ، وهذا يفسر الاختلاف بينهم في نسبة عدد الأفراد في أي طبقة من طبقات الذكاء كنسبة العباقرة أو متوسطى الذكاء أو ضعاف العقول .

وإلى القارىء أحد الجداول التى تبين نسبة توزيع الأفراد في طبقات الذكاء المختلفة حسب رأى تيرمان (L. M. Terman)

النسبة المئوية لعدد الأفراد	نسبة الذكاء	مراتب الذكاء
٠.٢٥	١٤٠ فأكثر	عقري أو قريب من العبقرية
٦.٧٥	١٤٠ — ١٢٠	ذكى جداً
١٣.٠٠	١٢٠ — ١١٠	فوق المتوسط أو ذكى
٦٠.٠٠	١١٠ — ٩٠	عادى أو متوسط الذكاء
١٣.٠٠	٩٠ — ٨٠	أقل من المتوسط أو غبي
٦.٠٠	٨٠ — ٧٠	غبي جداً
١.٠٠	أقل من ٧٠	ضعيف العقل
٠.٢٥	٧٠ — ٥٠	مورون (عمر عقلى بين ٨ — ١٠ سنوات)
٠.١٩	٥٠ — ٢٥	أبله (عمر عقلى بين ٣ — ٧ سنوات)
٠.٠٦	أقل من ٢٥	ممتوه (عمر عقلى سنتين فأقل)

جدول طبقات الذكاء والنسبة المئوية لتوزيع الأفراد في كل طبقة عن صفحة ٢٠٣ من كتاب :

Tiffin, Knight & Asher : The Psy. of Normal People.

## شخصية العبقري :

يمكن أن نلمس أثر عامل الذكاء في تكوين الشخصية  
— بوضوح أكثر — بدراستنا لشخصية من وهبوا درجة عالية  
من الذكاء — أي العباقرة — من جهة ، ومن وهبوا كمية قليلة  
من الذكاء — وهم ضعاف العقول — من جهة أخرى .

ومن أهم الدراسات التي تفيدنا في دراسة شخصية العبقري  
تلك التي قام بها جولتون ( Galton ) والأبحاث التي قامت بها  
كاترين كوكس ( Catharine Cox ) في تتبع تاريخ حياة مشاهير  
الرجال ، وكذلك البحث الذي قام به ترمان ( Terman ) لتتبع  
حياة ١٤٥٠ طفلا من أطفال المدارس الذين حصلوا على نسبة  
ذكاء تجعلهم في مصاف العباقرة ، ذلك البحث الذي بدأه من  
عام ١٩٢٢ ، والذي لا زال يتتبع حالاته حتى الآن .

وقد أثبتت هذه البحوث عدم صحة الفكرة السائدة وهي أن  
الأشخاص الموهوبين وذوى العقليات الفذة يكونون عادة ضعيفي  
الجسم أو عصبين أو غير ثابتين من الناحية المزاجية بل إن  
العكس هو الصحيح حيث تبين أن القوة والصحة الجسمية ،  
وكذلك الصفات المزاجية والخلقية — في الأذكياء والعباقرة —  
تفوق تلك التي توجد في الأعمياء وضعاف العقول ، كما أن نسبة  
الوفيات ونسبة من يصابون بالجنون ، ونسبة الطلاق في المتزوجين  
— من الأذكياء والعباقرة — أقل منها في العاديين وضعاف العقول .

ومن الثابت أن جميع من وصلوا إلى الشهرة والتفوق كانوا من بين من ظهرت عليهم علامت النبوغ والعبقرية في طفولتهم ، ولكن العكس غير صحيح ، فليس كل من وهب الله كفاءته العالی يستطيع أن يصل إلى الشهرة ، بل إن بعض من أثبتوا ذكاء ممتازاً تضطربهم ظروف حياتهم الأخرى للاشتغال بأعمال بسيطة ومهن لا تحتاج لذكاء كبير كالأعمال الكتابية مثلاً . ويرجع ذلك للاختلافات الفردية بين هؤلاء الأشخاص في مكونات الشخصية الأخرى جسمية كانت أو مزاجية أو اجتماعية ، رغم تساويهم في الذكاء العالی . ومن أمثلة ذلك عدم تساوي الفرص بين الرجال والنساء واضطرار السيدات للتفرغ للشؤون الزوجية والمنزلية ، والانشغال عما يؤدي بهن إلى النبوغ والشهرة في ميادين الحياة العامة ، ولهذا يعزى نقص عدد المشاهير من النساء في الأدب والشعر أو القانون والطب والعلوم ، فذلك راجع لعدم توافر الفرص لعدم وجود المراهب .

ومن هنا يتبين تداخل مكونات الشخصية وأثر تفاعلها بعضها مع بعض في التأثير على مستقبل الشخص . . وقد وجد «ترمان» أنه برغم تساوي أفراد مجموعته في مستوى الذكاء العالی فإن النجاح في الحياة الزوجية مثلاً يختلف بينهم بحسب الاختلاف في التكوين المزاجي والانفعالية العامة والعادات الخلقية ، وأن

الاختلاف في درجة الشعور بالسعادة الزوجية يتماشى مع الصحة النفسية وتكامل الشخصية في جميع عناصرها .

وهناك عوامل أخرى لازمة للشهرة والنبوغ والتفوق بجانب عامل الذكاء ، فالمباقرة المشهورون من أمثال : جولتون ونسبة ذكائه (٢٠٠) و بسكال (١٨٠) وفولتير (١٧٠) وموزارت (١٥٠) و نابليون (١٣٤) ، كانوا يتصفون بجانب الذكاء الحاد بالمثابرة ، ووجود الدافع لبذل الجهد ، ووجود الثقة بالمقدرة وقوة الخلق . .

ويؤيد ذلك الأبحاث التي قام بها « ترمان » في تقدير شخصية عدد كبير من مجموعته من المباقرة في ١٤ صفة من صفات الشخصية إذ وجد أن أهم الصفات التي يتميز بها هؤلاء بحسب الترتيب هي : المثابرة ، والثقة بالنفس ، ووضوح الهدف ، والتحرر من الشعور بالنقص .

ولكن « ترمان » يقول أيضاً أنه لا يصح أن نتجاهل عامل الفرصة ( Chance ) في الشهرة والنبوغ ، إذ أن لكل نوع من أنواع التفوق والظهور ينبغي أن تنهياً للفرد عوامل مرتبطة بالظروف الزمانية والمكانية التي خلق فيها . وهذا يوضح لنا بجلاء أثر عوامل البيئة في تكوين الشخصية . والمثل على ذلك يتضح من حالة فرادى ( Faraday ) الذي ترك المدرسة وهو

في سن الثالثة عشرة ، والذي اشتغل صبيا في مصنع لتجليد الكتب بعد ذلك بعام واحد ، وكانت مصادفة قراءته لمقال عن الكهرباء — في أحد الكتب التي أعطيت له ليجلدها — هي التي أثارت في نفسه الميل للعلوم ؛ وحتى هذه المصادفة وحدها لم تكن لتكفي لولا أن هيا الله له همفري دافي (Humphrey Davy) قريبا منه ليده بالمساعدة والإرشاد .

وتدل الدراسات السابقة على أنه مع وجود الذكاء العام بدرجة عالية عند العباقرة من مشاهير الرجال فإن بعضهم يتميز بقدرات خاصة أو مواهب تظهر في نواح معينة ، ويتضح ذلك بشكل ظاهر في الموسيقيين والفنانين والشعراء ؛ وتكون هذه الميول والمواهب الخاصة من القوة بحيث لا تقف أمامها الصعوبات والمعارضات . ففي أكثر من ٢٠٪ من الحالات كانت هناك محاولات للتدخل لتغيير مجرى الحياة أو الطريق الذي يريد أن يسلكه الموهوب وكان سبيلا إلى نبوغه ، ولكن قوة الدافع والرغبة في إشباع القدرات الخاصة كان يضطر بعضهم أحيانا إلى التمسك والمقاومة لدرجة تؤدي بهم إلى الهروب أو العصيان ؛ ومن أمثلة ذلك قصة بسكال (Pascal) الذي كان في سن ١١ يهوى العلوم الرياضية بشغف زائد لدرجة أن والده فكر في أن

خير طريقة لمعاملته هي أن يجرمه من كتب الرياضة حتى يتقن  
اللاتينية والإغريقية . . . ولكن بسكال تمكن سرا من أن  
يكون لنفسه نوعا خاصا من القواعد الهندسية أمكنه بواسطتها  
أن يدرس النظريات الإقليدية حتى نظرية ٣٢ .

ويرتبط بالنقطة السابقة تفسير علماء التحليل النفسى لبعض  
حالات الشهرة والنبوغ على أساس ما يحدث فى النفس من  
صراع بين الدوافع الحيوية حسب علاقة الطفل بأبائه وإخوته  
ومركزه فى الأسرة ، وكونه موضع الرضا أو موضع السخط ،  
وكونه مدللا أو محروما . ويذهب أنصار هذا الرأى إلى القول  
بأن شهرة الفرد وظهور نبوغه يتوقف على مبالغ ما فى نفسه من  
عنف فى هذا الصراع لدرجة يجعل بعضهم يرمى الكثيرين  
من عطاء التاريخ بالإصابة بأمراض نفسية أو عقلية كالوساوس  
للمنطقة أو جنون العظمة . ويقول « ترمان » أن هتلر ( Hitler )  
من الأمثلة الواضحة على ذلك حيث أنه لا يرجع ظهوره وشهرته  
إلى قدرات أو مواهب خارقة ، وإنما يرجع ذلك إلى عوامل  
ذانية وعقد نفسية أحدثت عنده من القماق والسخط والكرهية  
والنزعة العدوانية ما كان يعكسه على الغير بتصرفاته التى قادت  
إلى الحرب والدمار .

ومن النتائج التنبؤية لأبناء عدد من العباقرة في مجموعة « ترمان » تبين أن متوسط نسبة الذكاء في هؤلاء الأطفال ١٢٧ أى أنها تقل عن متوسط نسبة ذكاء الآباء وهي ١٥٥ ، مما يدل على أن وراثة الذكاء ليس معناها أن يرث الطفل ذكاء أبويه بنفس الدرجة بل إن هناك دائما الميل المتوقع إلى التجانس والقرب من القيمة المتوسطة .

ومن النتائج المتصلة بهذا أن النسبة المئوية لضعاف العقول بين أبناء مجموعة « ترمان » للعباقرة كانت نصف النسبة المئوية لضعاف العقول في المجتمع ، وأن نسبة الأولاد إلى البنات في الجيل الجديد هؤلاء كانت ١١١ إلى ١٠٠ .

ولعل من أهم ما يدل على أثر الذكاء في الشخصية ما وجدته « ترمان » أيضا من أن نسبة المشتغلين بأعمال مهنية راقية بين مجموعته ٥٠٪ ، كما أن ٣٠٪ آخريين يشتغلون في أعمال محترمة متوسطة . ونسبة المشتغلين في هاتين الطبقتين من المهن الراقية تبلغ ستة أضعاف النسبة المهنية في حالة أفراد المجتمع العاديين .

ومما سبق يتبين أن نسبة الذكاء العالية من شأنها أن تساعد الشخصية على النجاح في الحياة ، وأن عوامل الشخصية الأخرى تعمل جميعها كوحدة في تسهيل سبل هذا النجاح .

## شخصية ضعيف العقل :

الضعف العقلي — كما يتبين من دراستنا لتوزيع الذكاء —  
يكون المرتبة الدنيا من مراتب الذكاء . وقد رأينا أن من الممكن  
تقسيم الضعف العقلي نفسه إلى طبقات المورون والبله والعتة ،  
وأن نسبة هؤلاء في المجتمع تقدر بنحو ٠.١٪ من المجموع .  
ومعنى ذلك أنه يمكن القول بأن في مصر الآن حوالي ٢٠٠ ألف  
من ضفاف العقول ، وهؤلاء يعيشون بيننا يتزاوجون ، ويشتركون  
في الانتخابات ، ويدخون المدارس ، وهكذا . وسنجد من دراستنا  
لشخصياتهم أنهم أيضا يكونون عنصرا هاما من عناصر الفساد  
والانحراف والشذوذ ، وعاملا من عوامل التأخر في المجتمع  
المصري .

والذي يهمنا في هذا المقام أن نلمس مدى تأثير ما عندهم  
من نقص في القدرة العقلية المعرفية العامة في تكوين شخصياتهم  
التي تتصف بالقصور والتفكك .

وقد دلت الدراسات التي قام بها المهتمون بهذه الطائفة .  
أمثال بيرت (Burt) ، ولويس (Lewis) على أن الضعف العقلي  
يؤثر في باقي مكونات الشخصية الأخرى بحيث يصحبه غالبا  
تأخر في النمو الجسمي والانفعالي والخلقي .

ولهذا نجد أن الضعف العقلي يؤدي إلى عدم النجاح والخلل  
الشخصية مهما تهيأت ظروف البيئة ، وكل ما يمكن عمله إزاء  
هؤلاء ، هو حمايتهم وحماية المجتمع منهم ، أما أن نخلق من  
ضعيف العقل شخصية ممتازة ، أو قائداً مثلاً فأمر مستحيل .  
ومن الصفات المعروفة عن ضعاف العقول ، أنهم يتأخرون  
في النمو في المشي والكلام وسرعة التعلم ، وأن فيهم ضعفاً في  
التوازن الحركي بحيث يبدو ذلك في تمبيرهم بالكتابة أو الرسم  
إذا أريد تعليمهم ، كما أن أفكارهم ضئيلة ، وآراءهم سطحية ،  
وفهمهم بطيء جداً ، وليس لديهم القدرة على التحكم في دوافعهم  
النفسية وانفعالاتهم الغريزية ، ويصعب عليهم الاختلاط بالعاديين  
لتباين الميول ، واختلاف العقليات ؛ ولهذا ينسحبون من أوساط  
العاديين والأذكىاء ، ليشتجعوا بعضهم مع بعض حيث يترسبون  
على مر الزمن في القرى الصغيرة والأحياء الفقيرة والكهوف ،  
وما أشبه ذلك . وهم لضعف ذكائهم يكونون غير قادرين على  
التصرف في مشاكل حياتهم ؛ ولذا يفشلون في حياتهم الزوجية ،  
ويشرد أطفالهم ؛ ولذا يسهل على ضعاف العقول الانسياق إلى  
إدمان المخدرات والمشروبات الروحية ليجدوا في حالات إدمانهم  
ما يشعرونه بالسعادة والكفاية التي لا يحسونها في حياتهم العادية  
إزاء عدم قدرتهم على تحمل المسؤولية . ومن السهل جداً قيادة

ضعاف العقول اضعف إرادتهم ؛ ولهذا نجد أن عدداً من أذكىاء  
المجرمين يستغل هذه الطبقة في تنفيذ جرائمهم ، خصوصاً وأن من  
الممكن استغلالهم بحيث لا يكسبون من ورائها إلا نصيباً ضئيلاً ؛  
وهم اضعف عقولهم لا يستطيعون التحايل على المهرب ، أو حبك  
الخطة قبل تنفيذ الجريمة ؛ ولذا يسهل وقوعهم في أيدي العدالة  
التي يفر منها الكثير من الأذكىاء ؛ وهذا يفسر لنا نسبة ضعاف  
العقول بين المجرمين ، حيث تقدر بحوالي ٨ / ١ في حين أن نسبتهم  
المادية ١ / ١٠ بين أفراد المجتمع كله .

على أن الأنواع المنحطة من ضعاف العقول وهم المعتوهون  
تصل شخصيتهم إلى درجة كبيرة من الضعف ، بحيث لا يستطيعون  
المحافظة على أنفسهم من الأخطار الخارجية للمادية البسيطة ،  
ولا يستطيعون القيام بأي عمل مهما كان سهلاً ، ويحتاجون لرعاية  
كاملة كالجهائم والأطفال الصغار .

أما البلياء فهم وإن لم يصل النقص العقلي عندهم إلى درجة  
العتة إلا أنهم يكونون غير قادرين على مباشرة مصالحهم ،  
أو المساهمة بالعمل على كسب عيشتهم ، ولا يمكن تعليمهم سوى  
كلمات بسيطة .

ولكن المورون — وهم أعلى مراتب الضعف العقلي —

فعلی الرغم من أن النقص العقلي عندهم لا یصل إلى درجة البله ، إلا أنهم مع ذلك يحتاجون إلى رعاية وإشراف لحمايتهم وحماية الغير منهم . وهم لا يستطيعون الاستفادة من التعالیم فی المدارس العادية إطلاقاً ، ولكن من الممكن أن يتعلموا فی مدارس خاصة ( Special Schools ) بعض الأعمال البسيطة التي تساعد على كسب العیش ؛ ولكنهم لا يمكنهم الاستقلال الذاتي حيث أن قدرتهم على التصرف محدودة ، وليس عندهم بعد نظر أو قدرة على تمييز الخطأ من الصواب . وهؤلاء هم الذين يكونون نسبة كبيرة بين المجرمين .

وإذا وجد بجانب الضعف العقلي نزعات إجرامية ، أو ميول انفعالية شاذة بحيث تطبع الشخصية بمظاهر الانحراف الخلقی ، ففي هذه الحالة تسمى هذه الطائفة ضعاف الخلق (Moral Defectives)

وقد يوجد مع الضعف العقلي مضاعفات أو نواح أخرى من الشذوذ كالضعف العقلي المصحوب بالصرع ، أو الضعف العقلي المصحوب بالصمم أو البكم ، وغير ذلك مما يزيد الحالة سوءاً .

وأحياناً تصحب الضعف العقلي تشوهات أو علامات ، أو وصمات جسمية ظاهرة ، ومن أمثلة ذلك : الضعف العقلي المصحوب بكبر الجمجمة ( Hydrocephalic ) وفي هذه الحالات

يكون حجم الرأس كبيراً ولسكنه ممتلئ بالسائل المخي مع ضمور في نمو المخ ، وحالات صغر الجمجمة (Microcephalic) وهؤلاء تكون الجمجمة عندهم صغيرة بدرجة ملحوظة رغم نمو الوجه بالحجم الطبيعي ، وغالبا نجد مستوى قمة الرأس في هؤلاء لا يصل إلى أكثر من مستوى الأذنين ؛ وقد رأيت بمض هذه الحالات في مستعمرة لضعاف العقول بانجلترا حيث كان جلد الرأس مجعداً نظراً لصغر الجمجمة . ومن الحالات المتميزة أيضاً نوع الضعف العقلي المصحوب بقلّة إفراز الغدة الدرقية ، والذي يؤدي إلى قصر القامة والقزمية (Cretinism) وهؤلاء يمكن تحسين ذكائهم لو أمكن ملاحظتهم مبكراً ، وهناك نوع آخر مشهور من ضعاف العقول وهم النوع المغولي (Mongolian type) وهؤلاء يشبهون المغوليين في شكل عيونهم ووجوم الوجه وغلظ اللسان وعدم القدرة على التعبير بالكلام ، وكثرة حركاتهم بحيث لا يستقرون في مكان .

وهكذا رأينا أن الضعف العقلي وإن كان في الأصل عقلياً ومتصلاً بالنواحي المعرفية من الشخصية إلا أن مكونات الشخصية الأخرى تتمشى بعضها مع بعض متأثرة بهذا الضعف حتى إنه يغلب أن تكون شخصية ضعيف العقل وإضحاً فيها الشذوذ

الجسمى والانفعالى والخلقى أيضاً مما يدل على وحدتها ووجود التفاعل المستمر بين مكوناتها .

الفروق الفردية فى الذكاء وأثرها فى الشخصية :

اتضح مما سبق أثر قوة الذكاء أو ضعفه فى تكوين الشخصية بدراستنا للطائفتين المتطرفتين وهما العباقرة وضعاف العقول .  
والآن نبحث فى مراتب الذكاء بصفة عامة لئرى كيف يؤثر الذكاء فى الشخصية كما يبدو فى مظاهر السلوك العامة فى الحياة الاجتماعية والتعليمية والمهنية .

يتميز الشخص الذكى باليقظة والقدرة على الملاحظة ، والوعى والحفظ وخصوبة الخيال ، ودوام تفاعل الأفكار والقدرة على الاستفادة بها ، كما يتميز بسرعة التصرف واللمح والاستبصار وبعد النظر ، والقدرة على نقد الذات ؛ بجانب القوة الحيوية أو الطاقة الفعالة التى توجد وراء الذكاء فتدفع بصاحبه دائماً إلى الأمام .

أما الشخص الغبى فعلى النقيض من ذلك تماماً ، ولذا نجد أن الغباء من عوامل تدهور الشخصية وفشلها فى الحياة وقابليتها للشذوذ الاجتماعى والخلقى ؛ ويمكن أن نجد أثر ذلك واضحاً فى الأمثلة الآتية : —

- ١ — علاقة الذكاء بالإجرام .
- ٢ — علاقة الذكاء بالتأهيلية للتعليم .
- ٣ — علاقة الذكاء بالنجاح في المهنة .

### علاقة الذكاء بالإجرام :

تدل الإحصاءات التي تعمل في محيط الانحراف والإجرام على أن احتمال انسياق الشخصية إلى الإجرام يتناسب تناسباً طردياً مع درجة الغباء أو عكسياً مع درجة الذكاء . ومن أمثلة ذلك النتائج التي وجدها مكتب الخدمة الاجتماعية لمحكمة الأحداث بالقاهرة ، حيث دلت نتائج قياس الذكاء لمجموعة مكونة من ٤١٨ طفلاً من الحالات التي وردت إليه على ما يأتي : —

النسبة المئوية	حالة الذكاء
١٥ ٪	ذكي جداً
٥٥ ٪	فوق المتوسط
٢٥ ر ٢٠ ٪	متوسط
٢٧ ر ٠ ٪	أقل من المتوسط
٢٤ ر ٥ ٪	غبي
٢٥ ر ٢١ ٪	ضعيف العقل
١٠٠ ٪	المجموع

ورغم ما يحيط بمثل هذه الاحصائيات من عوامل تجعل نتائجها مرهونة بظروف القياس وصحة الاختبار وتحفظات أخرى خاصة ، إلا أنها على العموم متمشية مع النتائج التي نجدها عادة في البلاد الأخرى والتي تؤيد أهمية عامل الذكاء في الإجرام . ومن أمثلة ذلك ما قام به أحد الباحثين ( أنظر Guilford صفحة ٥٤٤ ) بتقدير نسبة ذكاء مجموعة مكونة من ٤٦٩ طفلا من تولا ااصلاحيات بمقاطعة كاليفورنيا بأمریکا حيث وجد ما يأتي : —

النسبة المئوية	نسبة الذكاء
٪ ٢٣٫٧	أقل من ٧٠
٪ ٣٨٫٦	من ٧٠ - ٩٠
٪ ٢١٫٥	من ٩٠ - ١١٠
٪ ٦٫٢	فوق ١١٠
٪ ١٠٠	المجموع

كما وجد باحث آخر أن متوسط نسبة الذكاء لمجموعة أخرى مكونة من ٣٥٨٤ طفلا من الأطفال المنحرفين بين سن ٩ و ١٦ كانت ٢ ، ٨٢ .

ويمكن أن نضع الأمثلة من الاحصائيات التي تؤيد

بوضوح أهمية عامل الذكاء وتأثيره في الشخصية وعلاقة الغباء  
بالإجرام .

علاقة الذكاء بالقابلية للتعليم :

من التعاريف الهامة للذكاء تعريف كلفن ( Colvin ) بأنه  
« القدرة على التعلم » . ومعنى ذلك أن هناك تناسباً طردياً بين  
مادى الفرد من ذكاء أو قدرة معرفية فطرية عامة وبين قدرته  
على التعلم ، وهذه حقيقة لا يمكن إنكارها حيث أن معامل  
الارتباط بين الذكاء والنجاح المدرسى بصفة عامة يزيد عن ٠,٧٤ ،  
مع مراعاة أن علاقة الذكاء بالنجاح فى المواد المختلفة تختلف من  
مادة إلى أخرى حسب ما تحتاجه المادة من قدرات أو مواهب  
خاصة بجانب الذكاء .

وتدل الأبحاث الكثيرة فى محيط النجاح والتأخر الدراسى  
على أن المستويات التعليمية المختلفة تحتاج إلى ما يناسبها من  
الذكاء . فالدراسة بالتعليم العالى مثلاً تتطلب حداً أدنى من  
مستوى الذكاء بدونها لا يمكن للشخص أن يجتاز هذه المرحلة  
مهما بذل من جهد . ويرجع عدد كبير من حالات الفشل المدرسى  
إلى قصور الذكاء وضعف مستواه وعدم تناسبه مع المرحلة  
الدراسية التى بها التلميذ ، حيث يضع سدى كثير مما يبذله

الآباء والمدرسون من المال والجهد والوقت في تعليم هذه الحالات .  
ويمكن أن نلمس هذا بوضوح إذا أمعنا النظر في دراسة  
إحصائية بسيطة لعدد التلاميذ الذين يتسبون في الفرق المدرسية  
المختلفة نظرا لعدم توافر الذكاء اللازم عندهم للتمكن من النجاح ،  
وسنجد أن هؤلاء عادة ممن تزيد أعمارهم عن المستوى العادي  
لفرقهم المدرسية .

ومن أمثلة ذلك أحد البحوث التي أجريت بإحدى المدارس  
الثانوية بالقاهرة ، والذي قام به الأستاذ أحمد زكي محمد عن  
العوامل التي تؤثر في التحصيل المدرسي ، والذي نشرت نتائجه  
بمجلة التربية عدد يناير سنة ١٩٥٠ ، حيث وجدت النتائج  
الآتية : —

حدود السن الاعتيادي	نسبة كبار السن	النسبة المئوية لطبقة الذكاء			عدد الطلبات	الفرقة
		س	ح	ا		
شهر سنة						
١٥ ٤	٪٤٤	٪٣٦	٪٥٥	٪٩	١٦٩	الثانية
١٦ ٥	٪٤٠	٪٢٧	٪٦١	٪١٢	١٥٤	الثالثة
١٧ ٧	٪٤٠	٪٢١	٪٦٧	٪١٢	١٤٢	الرابعة
١٨ ٩	٪٢٦	٪٧	٪٥٨,٥	٪٣٤,٥	٥٨	الخامسة
٢٠ ٠٠	٪٢١	٪٥	٪٥٨	٪٣٧	٧٦	السادسة
	التوسط ٪٣٧				٥٩٧	المجموع

ومن هذه النتائج يتبين أن نسبة عدد التلاميذ الآذ كياء  
تزداد كلما تقدمنا في الفرق الدراسية ؛ وعلى العكس من ذلك نجد  
نسبة عدد التلاميذ من طبقات الذكاء التي تدل على الغباء تقل  
بشكل ظاهر في الفرق المتقدمة . أى أن الأغبياء من التلاميذ  
يترسبون عادة في الفرق المدرسية الأولى ولا يستطيعون الوصول  
إلى الفرق العالية إلا بصعوبة كبيرة .

ويلاحظ أيضا وجود نسبة كبيرة من كبار السن متمشية  
مع الغباء والرسوب ، مما يدل على مبلغ الضياع في الوقت والمجهود  
مع هؤلاء .

ملاحظة :

أتاحت لي الفرصة لاستخلاص النتائج المتعلقة بكبار السن  
في هذا البحث — في الحدود المذكورة — تحت إشراف  
الأستاذ (Burt) بجامعة لندن .

وفي إنجلترا وأمريكا يعطى عامل الذكاء أهمية كبيرة في  
السياسة التعليمية ، وتدلل أبحاث التوجيه التعليمى على أن مراحل  
التعليم المختلفة تتطلب مستويات معينة من الذكاء ، ومن أمثلة  
ذلك النتائج التي وصل إليها كاتل ( R. B. Cattell ) في إنجلترا  
حيث وجد ما يأتى : —

المدى المتوسط لنسبة الذكاء	نوع التعليم
١٦٠ — ١٣٠	الدرجات الجامعية
١٥٠ — ١٢٠	الدبلومات والشهادات العليا
١٤٥ — ١١٠	التعليم الثانوى
١٤٠ — ١٠٥	» المتوسط
١١٥ — ١٠٠	» الابتدائى ( الفصول العليا )
١٠٠ — ٨٥	» » ( الفصول المتوسطة )
٨٥ — ٧٥	» » ( الفصول المتأخرة )
٧٥ — ٧٠	الفصول الخاصة
٦٥ — ٥٠	مدارس ضعاف العقول ( مورون )
٥٠ أقل من	مستعمرات ضعاف العقول

ويجب ألا يغيب عن الذهن أن هناك عوامل أخرى كثيرة تتدخل فى القدرة على النجاح المدرسى ، كالأظروف الصحية والاجتماعية والصفات المزاجية والخلقية ؛ ولهذا يجوز أن نجد بين الراسبين من التلاميذ عددا ممن توافر عندهم القدر الكافى من الذكاء ، ولكن ظروفهم الأخرى هى التى تحول بينهم وبين النجاح . ولكن العكس غير صحيح ، إذ أن المفروض أن جميع من يستطيعون الوصول إلى المراحل الدراسية العليا بنجاح — وبطريقة طبيعية — يعتبرون ممن توافر لديهم القدر اللازم من الذكاء العام .

## علاقة الذكاء بالنجاح المهني :

ويمكن قياسا على ما سبق أن ندرك أحد الأسباب التي من أجلها يتوقف مدى نجاح الشخص في مهنته . فقد دلت الاحصائيات في محيط التوجيه المهني على أن المهن الراقية تتطلب مستويات عالية من الذكاء ، وأن من الواجب أن ننصح ذوى المستوى المنخفض من الذكاء بعدم دخول هذه المهن وبأن يلبجأوا إلى أنواع المهن الأخرى التي يصلحون لها ، والتي يفشل فيها غيرهم من الأذكياء .

وتعتنى البلاد الأجنبية بالتوجيه المهني على أسس عامية سليمة . ومن أمثلة ذلك ما يقوم به المعهد الأهللى لعلم النفس الصناعى بلندن ( National Institute of Industrial Psychology ) حيث

يفد إليه الكثيرون ممن يرغبون فى التوجيه للمهن المناسبة لهم ، فيقدم لهم النصح بعد دراسة حالاتهم بالاختبارات اللازمة .

وقد اقترح بيرت ( Burt ) — أثناء عمله بهذا المعهد —

تصنيفا للمهن المختلفة وما تتطلبه من مستويات الذكاء كالاتى : —

المهنة	نسبة الذكاء
الوظائف والمهن التي تحتاج إلى تخصص فني كالطب والمحاماة والتدريس العالي وإدارة الشركات . . .	فوق ١٥٠
الوظائف والمهن الفنية كالمدرسين في التعليم العام وموظفي البنوك وأطباء الأسنان والصحافيين . . .	١٣٠ — ١٥٠
المهن والوظائف الكتابية الفنية كرجال التأمين ، وأصحاب المكتبات والتجار والصناع الفنيين كالكهربائي والمهندس الميكانيكي . . .	١١٥ — ١٣٠
المشتغلون بأعمال تحتاج لمهارات خاصة كعمال التليفون . وعمال المطابع . والصناع في أعمال الخراطة والنجارة . . .	١٠٠ — ١١٥
المشتغلون بأعمال تحتاج إلى مهارة بسيطة كسعاة البريد . والنقاشين . وصناع الأحذية . . .	٨٥ — ١٠٠
المشتغلون بأعمال آلية على نمط واحد كالبوياين والمشتغلين في حزم البضائع وعمال الحفر والشيالين . . .	٧٠ — ٨٥
المشتغلون بأعمال بسيطة جداً تحت إشراف الغير . . .	٥٠ — ٧٠
لا يمكنهم القيام بأي عمل ومكانهم مؤسسات ضعاف العقول	أقل من ٥٠

ومن المهم أن نؤكد أيضاً أن الذكاء ليس العامل الوحيد للنجاح المهني ، ولكنه من العوامل الرئيسية ، ولا بد في التوجيه المهني أن يؤخذ بمجموعة العوامل كلها ، سواء كان منها ما يتصل بظروف الشخص الصحية أو المزاجية أو الاجتماعية ، أو ما يتصل بما قد يكون لدى الفرد من مواهب وميول وقدرات عقلية خاصة تساعد على النجاح في مهنة دون الأخرى .

من الأمثلة السابقة يتبين بوضوح كيف يلعب الذكاء دوره

في تحليله فرص الحياة أمام صاحبه ، وكيف أن الشخصية كلها تتأثر بهذا العامل المعرفي العام من حيث مكانة الشخص الاجتماعية سواء كان ذلك من ناحية الانسجام مع المجتمع أو الانحراف والانسحاق للإجرام ، أو من ناحية التعليم والثقافة ، أو أسلوب كسب الرزق وتذوق الحياة .

مراجع :

1. R. B. Cattell : General Psychology
2. J. P. Guilford : General Psychology
3. L. M. Terman : Psychological Approaches to the Biography of Genius.
4. National Association for Mental Health : Notes on Legislation Relating to Mental Defectives.
5. C. L. Burt & Others : A Study in Vocational Guidance.